

تاج العروس من جواهر القاموس

قال : فالفِعْلُ في كلِّ هذا مبتدأٌ مسندٌ إليه أو مفعولٌ مسندٌ إليه الفعل الذي لمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ . وما قاله هذا القائلُ فاسدٌ لأنَّ الفِعْلَ في كلامهم إنما وضع للإخبارِ به لا عنه . وما ذكره يمكن أن يُردَّ إلى الأصلِ الذي هو الإخبارُ عن الاسمِ بأنَّ تُقَدَّرَ في الكلامِ أنَّ محذوفَةٌ للعِلمِ بها فتقديرُ ذلك كُلاهُ : أن تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيَّ خَيْرٌ من أن تَرَاه . ومن آيَاتِهِ أن يُرِيَكُم البِرْقَ . وحقٌّ لِمِثْلِي أن يَجْزَعَ . وأنَّ وما بعدَها في تأويلِ اسمٍ فيكون ذلك إذا تُؤوِّلُ على هذا الوجهِ من الإخبارِ عن الاسمِ لا من الإخبارِ عن الفِعْلِ . كذا في شرح شيخنا . قال أبو جعفر : ورويَ من عَن تَرَاه قاله الفراءُ في المصادرِ يعني أنه ورد بإبدالِ الهمزةِ في أنَّ عيناً فقيل عن بدلِ أن وهي لغةٌ مشهورةٌ كما جَزَمَ به الجماهيرُ . أو المثلُ " تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيَّ لا أن تَرَاه " بتجريدِ تسمعُ من أن مرفوعاً على القياسِ ومنصوباً على تَقْدِيرِها وإِثباتِ لا العاطفةِ النافيةِ وأنَّ قيلَ : تراه وهي الرِّوايةُ الثانية . وقد صحَّحها كثيرون . ونقل أبو جَعْرٍ عن الفَرَّاءِ قال : وهي في بني أسَدٍ وهي التي يَخْتارُها الفصحاءُ . وقال ابنُ هشامٍ اللّخميُّ : وأكثرُهم يقول : لا أنَّ تراه . وكذلك قاله ابنُ السِّكِّيتِ . قال الفَرَّاءُ : وقيسُ تقول : لأنَّ تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيَّ خَيْرٌ من أن تراه وهكذا في الفصح . قال التَّدْمِريُّ فاللام هنا لامُ الابتداءِ وأنَّ مع الفِعْلِ بتأويلِ المصدرِ في موضعِ رَفْعٍ بالابتداءِ . والتقديرُ : لِسَمَاعِكُ بالمُعَيْدِيَّ خَيْرٌ من رؤيتِهِ . فسَمَاعِكُ : مبتدأٌ . وخيرٌ : خيرٌ عنه . وأن تراه : في موضعِ خَفْضٍ بِمِنْ . قال : وفي الخَبَرِ ضميرٌ يعود على المصدرِ الذي دَلَّ عليه الفِعْلُ وهو المبتدأُ كما قالوا : من كذب كان شرًّا له . يضربُ فيمن شُهِرَ وذُكِرَ وله صِيتٌ في الناسِ وتُزْدَرِي مَرَاتُهُ أَي يُسْتَقْبَحُ مَنظَرُهُ لِدَمَامِيهِ وحقارَتِهِ أو تأويلُهُ أمرٌ قاله ابنُ السِّكِّيتِ أَي اسمٌ به ولا تَرَاه . وهذا المَثَلُ أوردَهُ أهلُ الأمثالِ قاطِبِيَّةً : أبو عُبَيْدٍ أَوْسَلًا . والمثَلُ خَبَرُونَ كالزَّمْخَشَرِيَّ والمَيْدَانِيَّ . وأوردَهُ أبو العَبَّاسِ ثَعْلَابُ في الفَصِيحِ بروايتَتَيْهِ وبَسطِهِ شُرَّاحُهُ . وزادوا فيه . قال سيبويه : يُضْرَبُ المَثَلُ لمن تَرَاه حَقِيرًا وَقَدَرُهُ خَطِيرًا . وخَبَرُهُ أَجَلٌ من خَبَرِهِ . وأوَّلُ من قاله الذُّعْمَانُ بنُ المنذرِ أو المُنْذِرُ بنُ ماءِ السماءِ . والمُعَيْدِيُّ رجلٌ من بني فِهْرٍ

أَوْ كِنَانَةَ وَاخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ : هَلْ هُوَ صَقْعُ عَبِّ بْنِ عَمْرٍو أَوْ شِقَّةُ بِنِ ضَمْرَةَ أَوْ
ضَمْرَةَ التَّمِيمِيِّ وَكَانَ صَغِيرَ الْجُنَّةِ عَظِيمَ الْهَيْئَةِ . وَلَمَّا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ
قَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنْ الرِّجَالَ لَيْسُوا بِجُزْرِ يُرَادُ بِهَا الْأَجْسَامُ وَإِنْ مَا
الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ . وَمِثْلُهُ قَالَ ابْنُ التَّيَّانِي تَبَعًا لِصَاحِبِ الْعَيْنِ وَأَبُو عَبْدِ
ابْنِ الْكَلَّابِيِّ وَالْمَفْضَلُ . وَفِي بَعْضِهَا زِيَادَاتٌ عَلَى بَعْضٍ . وَفِي رِوَايَةِ الْمَفْضَلِ : فَقَالَ
لَهُ شِقَّةُ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ : إِنْ مَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ : لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ
إِذَا نَطَقَ نَطَقَ بِبَيْتَانِ وَإِذَا قَاتَلَ قَاتَلَ بِجَنَانٍ . فَعَظُمَ فِي عَيْنِهِ وَأَجَزَلَ
عَظِيمِيَّتَهُ . وَسَمَّاهُ بِاسْمِ أَبِيهِ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ ضَمْرَةُ بْنُ ضَمْرَةَ . وَأُورِدَهُ
الْعَلَّامَةُ أَبُو عَلِيٍّ الْيُوسُفِيُّ فِي زَهْرِ الْأَكْمِ بِأَبْسَاطٍ مِنْ هَذَا وَأَوْضَحَ الْكَلَامَ فِيهِ .
وَفِيهِ : أَنْ هَذَا الْمِثْلَ أَوْلَى مَا قِيلَ لِخَيْثَمِ بْنِ عَمْرٍو النَّهْدِيِّ الْمَعْرُوفِ
بِالصَّقْعِ الَّذِي ضُرِبَ بِهِ الْمِثْلُ فَقِيلَ : أَقَاتَلَ مِنْ صَيْحَةِ الصَّقْعِ . زَعَمُوا
أَنْ صَاحَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَأَنَّهُ صَاحِبُ بَقُومٍ فَهَلَكُوا عَنْ آخِرِهِمْ . وَقِيلَ : الْمِثْلُ لِلنَّعْمَانِ بْنِ مَاءِ
السَّمَاءِ قَالَهُ لِشِقَّةِ بِنِ ضَمْرَةَ التَّمِيمِيِّ . وَفِيهِ : فَقَالَ شِقَّةُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ
الرِّجَالَ لَا تُكَالُ بِالْقُفْزَانِ وَلَا تُوزَنُ بِالْمِزَانِ . وَلَيْسَتْ بِمُسُوكٍ لِيُسْتَقَى فِيهَا
الْمَاءُ . وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ : قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ إِنْ قَالَ قَالَ بِبَيْتَانِ وَإِنْ صَالَ
صَالَ بِجَنَانٍ : فَأَعْجَبِيهِ مَا سَمِعَ مِنْهُ . قَالَ أَنْتَ ضَمْرَةُ بْنُ ضَمْرَةَ . قَالَ شَيْخُنَا
: قَالُوا : لَمْ يَرَ النَّاسُ